أَسْئِلَة عَدِيدَةٍ وَأَجْوِبَةٍ مُفِيدَةٍ

مُخْتَصَرَة مِنْ كِتَابِ الرُّوحِ

لِشَيخ الإِسْلامِ ابن قَيِّمْ الجَوْزِيَّة

(٦٩١ – ٧٥١ للهجرة)

اختصار:

إِسْمَاعِيلُ بن مُحَمَّد بن بَرْدِس

(٧٢٠ – ٧٨٦ للهجرة)

اعتنى بها:

أحمد جمال الفهداوي

١٤٤٥ للهجرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصـــلاة والســـلام على خير الخلائق أجمعين، وعلى اله وصحبه وأمهات المؤمنين، ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين، رضوان الله عليهم أجمعين وبعد:

فلما كان لكتاب "الروح" لشيخ الإسلام "أبو عبدالله محمد بن قيم الجوزية" رضي الله عنه، الأهمية الكبرى والخدمة العظمى عند المسـلمين، لما فيه من مسـائل عقدية مهمة، ومن أهم هذه المسـائل التي تكلمت في عذاب القبر الذي أثبته الله عز وجل في كتابه العزيز وفي السنة النبوية الشريفة، والرد على الزنادقة المنكرين لهذه المسألة الغيبية، وغيرها من المسـائل العظيمة، اذ شُـمِّرت له السـواعد، فخرج هذا الكتاب العظيم من دفائن الرفوف، وصـار منتشـراً عند الألوف، واعتُنِيَ به خير عناية، حتى جاء من يختصـره ويهذب مسـائله لعامة الناس، فكان من بين الذين اعتنوا به الإمام الحافظ "إسماعيل بن محمد بن بَرْدِس" المتوفى سنة ٧٨٤هـ، حيث قام باختصار هذه المسـائل العظيمة وتهذيبها، ومع أهمية هذا المختصـر ومكانة مؤلفه الذي كان قريب عهد الإمام ابن قيم الجوزية، الا ان هذه المسـائل لم تخرج فبقيت مدفونة بين المخطوطات حبيسـة المكتبات، ولما وقعت عيني عليها اردت قراءتها والانتفاع بها، ثم الاعتناء بها واخراجها لطلبة العلم وعامة الناس، وكانت هذه النسخة ضمن خزانة (هيدلبرج) برقم (H: ١٠٨٥) ١٦٧٤، وقمت بنسخها ومراجعتها على الأصل المطبوع وتخريج الأحاديث الواردة وعزو بعض الآثار لمصـادرها، وتصـحيح بعض الأخطاء القابلة للتصحيح مع عدم التنبيه عليها.

والله الموفق للصواب

ترجمة صاحب المختصر[1]

هو الشـيخ الامام العالم المقرئ الحافظ المفيد الصـالح الزاهد البركة القدوة عماد الدين ابو الفداء اسـماعيل بن محمد بن بردس بن نصـر بن بردس ابن رسـلان البعلبكي الحنبلي، مولده سنة عشرين وسبعمائة، سمع من أبي الفتح اليونيني وغيره، وأجاز له من دمشـق القاسـم بن عسـاكر وابن الزراد وابن الشـحنة وغيرهم، وتشـاغل بالحديث ونظم في علومه، ورحل إلى حلب فسمع بها من إبراهيم بن الشهاب محمود وسليمان بن المطوع وغيرهما، وسمع بدمشق من المزي وغيره.

من تصانيفه:

١- الإعلام في طبقات الأعلام= نظم طبقات الحفاظ للذهبي.

٢- الإنتخاب في اختصار كشف الألقاب.

٣- بغية الأريب في اختصار التهذيب.

٤- شرح الكفاية في نظم النهاية.

٥- نظم القناعة فيمن روى لأهل الجماعة.

توفي سنة ست وثمانين وسبعمائة في بعلبكّ.

---

(١) يُنظر: الرد الوافر (٩١ص)، الدرر الكامنة (٤٥٠/١)، إنباء الغمر (٢٨٢/١)، تهذيب التهذيب (١٨/١)، الاعلام للزركلي (٣٢٤/١).

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ على نعمه، واسألُه المزيد من فضله وكرمه، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، شهادة تُبرِء القلب من سقمه، وأشهد أن محمداً عبدهُ ورسوله، خير الخلق من جميع أُممه، صلى الله عليه وعلى ألِه وصحبه ما جاد سحابٌ بديمه.

وبعد:

فهذه كراسة مختصرة من كتاب "الروح" لشيخ الإسلام "ابن قيم الجوزيّة" قدس الله روحه، احتوت على مقاصد الكتاب، عريَّة عن الدليل ليقرب التناول منها.

❁ المسألة الأولى: هل تعرف الأمواتُ بزيارة الأحياء وسلامهم عليهم؟

الجواب: قال ابن عبد البر: ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (ما من مسلم يمر بقبر أخيه كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلاَّ ردَّ الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام)[1]، وذكر في هذه المسألة من الادلة كثيراً عن النبي صلى الله عليه وسلم، وعن السلف من العلماء والصالحين تقوية لها. وقال في آخرها: وهذا بابٌ فيه آثار كثيرة عن الصحابة.

---

(١) رواه ابن عبد البر في الاستذكار والتمهيد من حديث ابن عباس رضي الله عنهما. انظر: فيض القدير (٥/ ٤٨٧)، وشرح الصدور للسيوطي ص (٢٧٣).

قال: ويكفي في هذا تسـمية المُسَـلّم عليهم "زائراً" ولولا أنهم يشـعرون بذلك لما صـح تسـميته زائراً، فإن المزور ان لم يعلم بزيارة من زاره لم يصـح أن يقال زاره، هذا هو المعقول من الزيارة عند جميع الامم.

❁ المسألة الثانية: هل تتلاقى الأرواح وتتزاور أرواح الموتى أم لا؟

الجواب: إنَّ الأرواح قسمان: أرواح معذبة، وأرواح منعمة.

فالمعذبة: في شغل بما هي فيه من العذاب عن التزاور والتلاقي.

والأرواح المنعمة المرسلة غير المحبوسة: تتلاقى وتتزاور وتتذاكر ما كان منها في الدنيا وما يكون من أهل الدنيا، فتكون كل روحٍ مع رفيقها الذي هو مثل عملها، وروح نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في الرفيق الأعلى، وذكر لذلك ادلة كثيرة.

❁ المسألة الثالثة: هل تتلاقى أرواح الأحياء والأموات؟

الجواب: إنَّ شـواهد هذه المسـألة وادلتها أكثر من أن يحصـيها إلاَّ الله تعالى، والحسّ والواقع من أعدل الشـــهود، فتلتقي أرواح الأحياء والأموات كما تلتقي أرواح الأحياء، وساق على ذلك أدلة كثيرة، ومنامات رآها أقوام يطول ذكرهم، مذكورة في محلها.

❁ المسألة الرابعة: وهي أنَّ الروح هل تموت أم الموت للبدن وحده؟

الجواب: قد اختلف الناس في هذا.

فقالت طائفة: تموت وتذوق الموت، لأنها نفسٌ و كل نفس ذآئقة الموت.

وقال آخرون: لا تموت الأرواح فإنها خُلقت للبقاء، وانما تموت الابدان.

قال: والصـواب أن يُقال موت النفس هو مفارقتها لأجسـادها وخروجها منها، فان اريد بهذا القدر فهي ذآئقة الموت، وان اريد بها تعدم وتضمحل وتصير عدماً محضاً فهي لا تموت بهذا الاعتبار بل هي باقية بعد خلقها في نعيم أو في عذاب.

۞ المسألة الخامسة: وهي أنَّ الأرواح بعد مفارقة الابدان اذا تجردت بأي شيء يتميز بعضها من بعض حتى تتعارف وتتلاقى؟ وهل تتشكل اذا تجردت بشكل بدنها الذي كانت فيه وتلبس صورته أم كيف يكون حالها؟

الجواب: إنَّ هذه لا يكاد يوجد من تكلم فيهان ولا نظر فيها من كتب الناس بطائلٍ ولا غير طائل، ولا يمكن جواب هذه المسـألة إلاَّ على أصـول أهل السـنة، التي تظاهرت عليها ادلة القرآن والسنة، والآثار والاعتبار، والعقل.

والقول انه ذاتٌ قائمة بنفســها تصــعد وتنزل، وتتصــل وتنفصــل، وتخرج وتذهب، وتجيء وتتحرك وتســكن، وعلى هذا أكثر من مائة دليل قد ذكرناها في كتابنا الكبير "معرفة الروح والنفس" وبينا بطلان ما خالف هذا القول من وجوه كثيرة، وان من قال غيره لم يعرف نفسه.

وذكر ادلة انها تتشكل وتتميز بأشكالٍ تناسبها.

❁ المسألة السادسة: وهي أنَّ الروح هل تعاد إلى الميت في قبره وقت السؤال أم لا تعاد؟

الجواب: قد كفانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر هذه المسألة واغنانا عن أقوال الناس، حيث صرَّح بإعادة الروح اليه، وذكر حديث البراء بن عازب[١] وغيره، إلى أن قال بعد ذلك: وسِرُّ ذلك أنَّ الروح لها بالبدن خمسة أنواع من التعلقات متغايرة الأحكام:

احدها: تعلقها به في بطن الأم جنيناً.

الثاني: تعلقها به بعد خروجها إلى وجه الأرض.

الثالث: تعلقها به في حال النوم، فلها به تعلق من وجه.

الرابع: تعلقها به في البرزخ، فإنها وان فارقته وتجردت عنه فإنها لم تفارقه فراقاً كلياً، بحيث لا يبقى لها التفات اليه البتة.

الخامس: تعلقها به يوم بعث الأجساد، وهو أكمل أنواع تعلقها بالبدن، ولا نسبة لما قبله من أنواع التعلقات إليه. وذكر على هذه التعلقات أدلة.

إلى أن قال: وهذا يتضح بجواب المسألة وهي: قول السائل هل عذاب القبر على النفس والبدن أو على البدن دون النفس؟ وهل يشارك البدن النفس في النعيم والعذاب أم لا؟

---

(١) قوله صلى الله عليه وسلم: (كنا في جنازة في بقيع الغَرْقد، فأتانا النبيُّ صلى الله عليه وسلم، فقعد، وقعدنا حوله، كأنّ على رؤوسنا الطير....) أخرجه الإمام أحمد (١٨٥٣٤)، وأبو داود (٤٧٥٣)، وأبو داود الطيالسي (٧٨٩)، وعبد الرزاق (٦٧٣٧)، وغيرهم.

قال: وقد سئل شيخ الإسلام يعني "ابن تيمية" عن هذه المسألة، ونحن نذكر جوابه **فقال:** بل العذاب والنعيم على النفس والبدن جميعاً باتفاق أهل السنة والجماعة، تنعم النفس وتعذب مفردة عن البدن، وتنعم وتعذب متصلة بالبدن والبدن متصل بها فيكون النعيم والعذاب عليهما في هذا الحال مجتمعتين كما تكون الروح منفردة عن البدن.

وهل يكون العذاب للبدن دون الروح؟ هذا فيه قولان مشهوران لأهل الحديث والسنة وأهل الكلام، وفي المسألة أقوال شاذة ليست من أقوال أهل السنة والحديث.

قول من يقول: ان النعيم والعذاب لا يكونان الا على الروح وان البدن لا ينعم، وهذا يقوله الفلاسفة المنكرون لمعاد الابدان وهؤلاء كفار بإجماع المسلمين.

وذكر كلام الشيخ، ثم قال بعد ذلك: ومما ينبغي أن يعلم أن عذاب القبر: هو عذاب البرزخ، فكل من مات وهو يستحق للعذاب نال نصيبه منه، قبر او لم يُقبر، فلو اكلته السباع أو احرق حتى صار رماداً ونسف في الهواء، او صُلب، او غرق في البحر وصل الى روحه وبدنه من العذاب ما يصل الى القبور. واستدل على ذلك بأحاديث مبينة في محلها.

۞ المسألة السابعة: وهي ما جوابنا للملاحدة والزنادقة المنكرين لعذاب القبر وسعته وضيقه، وكونه حفرة من حفر النار او روضة من رياض الجنة، وكون الميت لا يجلس ولا يقعد؟

الجواب: قال ونحن نذكر أموراً يعلم بها الجواب:

الأول: أن يعلم أنَّ الرسل لم يُخبروا بما تُحيله ونقطع باستحالته بل اخبارهم قسمان:

احدهما: ما تشهد به العقول والفطن[١].

الثاني: ما لا تدركه العقول لمجردها؛ كالغيوب التي اخبروا بها عن تفاصيل البرزخ واليوم الآخر وتفاصيل الثواب والعقاب، ولا يكون خبرهم محالاً في العقول أصلاً.

الثاني: أن نفهم عن الرسول صلى الله عليه وسلم مراده من غير غلو ولا تقصير، فلا يحمل كلامه ما لا يحتمله، ولا نقصر به عن مراده وما قصده من الهدى والبيان.

الثالث: ان الله جعل الدور ثلاثة: **دار الدنيا، ودار البرزخ، ودار القرار**، وجعل لكل دارٍ أحكاماً تختص بها وركب هذا الانسان من بدن ونفس، وجعل أحكام دار الدنيا على الابدان والارواح تبعاً لها، فإذا كانت الروح تألم وتنعم ويصل ذلك الى بدنها بطريق الاستتباع فهكذا في البرزخ بل أعظم.

الرابع: ان الله جعل أمر الآخرة وما كان متصلاً بها غيباً، وحجبها عن إدراك المكلفين في هذه الدار وذلك من كمال حكمته، وليتميز المؤمنون بالغيب من غيرهم.

الخامس: ان النار التي في القبر والخضرة ليستا من نار الدنيا ولا من زرع الدنيا فيشاهدها من شاهد نار الدنيا وخضرتها، وانما هي من نار الآخرة وخضرتها، وهي أشد من نار الدنيا ولا يحس به أهل الدنيا.

السادس: ان الله يحدث في هذه الدار ما هو اعجب من ذلك، وهذا جبريل كان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم ويتمثل له رجلاً فيكلمه بكلام يسمعه هو، ومن الى جانبه لا يراه ولا يسمعه، وسر المسألة أنَّ التوسعة والضيق والإضاءة والخضرة والنار ليس من جنس المعهود في هذا العالم.

---

(١) في الأصل (الفِطر) وهي الصواب.

السابع: انه غير ممتنع ان الروح ترد إلى المصلوب والغريق والمحترق، ونحن لا نشعر بها اذ ذلك الرد نوع آخر غير المعهود.

الثامن: أنه ينبغي ان يعلم ان عذاب القبر ونعيمه اسم لعذاب البرزخ ونعيمه وهو ما بين الدنيا والآخرة، فلو كان الميت مصلوباً او مأكولاً للسباع والطيور او احرق او على أي حالٍ كان لأصاب جسده من عذاب البرزخ ونعيمه حظه ونصيبه.

التاسع: ان الموت معاد وبعث اوَّل، والبعث الثاني يوم يرد الله الارواح إلى اجسادها ويبعثها من قبورها إلى الجنة او إلى النار، حشرنا الله مع الأبرار.

❁ المسألة الثامنة: وهي قول السائل ما الحكمة في كون عذاب القبر لم يُذكر في القرآن؟ مع شدة الحاجة إلى معرفته والإيمان به لُيحذر ويُتقى

الجواب من وجهين: مجمل ومفصَّل، **فالمجمل:** هو أنَّ الله أنزل على رسوله وحيين، واوجب على عباده الإيمان بهما والعمل بهما وبما فيهما وهما الكتاب والحكمة، قال الله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾ [النساء: ١١٣].

وأما المفصَّل: وهو نعيم البرزخ وعذابه مذكور في القرآن في عشر مواضع منها قوله: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلۡمَوۡتِ﴾ [الأنعام: ٩٣]، وقوله: ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْۖ﴾ [غافر: ٤٥]، وقوله: ﴿فَذَرۡهُمۡ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي فِيهِ يُصۡعَقُونَ﴾ [الطور: ٤٥]، وقوله: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَدۡنَىٰ دُونَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَكۡبَرِ﴾[السجدة: ٢١]، وقوله: ﴿فَلَوۡلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلۡحُلۡقُومَ﴾ [الواقعة: ٨٣]، وقوله: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ﴾ [الفجر: ٢٧]، قيل: يقال ذلك عند الموت.

❁ المسألة التاسعة: وهي قول السائل ما الأسباب التي يُعذبُ بها أصحاب القبور؟

الجواب مجمل ومفصَّل: **فالمجمل:** انهم يعذبون على جهلهم بالله، واضاعتهم أمره، وارتكابهم لمعاصيه.

وأما المفصَّل: فعذاب القبر من عذاب معاصي القلب، والعين، والأذن، والفم، واللسان، والبطن، والفرج، واليد، والرجل، والبدن كله.

❁ المسألة العاشرة: ما الأسباب المنجية من عذاب القبر؟

الجواب من وجهين: مجمل ومفصل، **أما المجمل:** بحسب تلك الأسباب التي تقتضي عذاب القبر، فتجدد توبة نصوحاً لله تعالى من ذلك.

وأما المفصَّل: فأحاديث ذكرها يطول تعدادها.

❁ المسألة الحادية عشر: هل السؤال في القبر عام في حق المسلمين والمنافقين والكفار، أو يختص بالمسلم والمنافق؟

الجواب: قال ابن عبد البر: الآيات الدالة على أنَّ الفتنة في القبر لا تكون إلاَّ لمؤمن أو منافق ممن كان منسوباً إلى أهل القبلة ودين الإسلام بظاهر الشهادة، وأما

الكافر الجاحد المبطل فليس ممن يُسأل عن ربه ودينه ونبيه، وانما يُسأل عن هذا أهل الإسلام[١].

قال الشيخ: وقول أبي عمر: (واما الكافر الجاحد المبطل فليس ممن يُسأل عن ربه ودينه ونبيه)[٢]، فيقال له: ليس كذلك بل هو من جملة المسؤولين وأولى بالسؤال من غيره. ثبتنا الله عند ذلك وغيره.

۞ المسألة الثانية عشر: وهي سؤال منكر ونكير هل هو مختص بهذه الأمة أو يكون لها ولغيرها؟

الجواب: قال هذا موضع قد تكلم الناس فيه، قال أبو عبد الله اليزيدي[٣]: إنما سؤال الميت في هذه الأمة خاصة، لأن الأمم قبلنا كانت الرسل تأتيهم بالرسالة فإذا ابوا كفّت الرسل واعتزلتهم وعجلوا بالعذاب، فلما بعث الله محمداً بالرحمة اماناً للخلق امسك عنهم العذاب، واعطي السيف حتى يدخل في دين الله من دخل.

وقال عبد الحق الاشبيلي والقرطبي: السؤال لهذه الأمة ولغيرها[٤]، وتوقف آخرون في ذلك منهم: ابن عبد البر.

---

(١) التذكرة للقرطبي (٤١٣ص).

(٢) التمهيد لابن عبد البر (٢٤٦/١٤).

(٣) في كتاب الروح وغيره (الترمذي).

(٤) العاقبة للأشبيلي (٢٤٦ص).

❁ المسألة الثالثة عشر: وهي ان أطفال المؤمنين هل تمتحن في قبورهم؟

الجواب: اختلف الناس على قولين: هما وجهان لأصحاب أحمد، فقال قوم: يُسألون لأنه تشرع الصلاة عليهم، والدعاء لهم ان يقيهم عذاب القبر وفتنة القبر، كما ذكر مالك(١).

وقال آخرون: السؤال انما يكون لمن عقل الرسول والمرسل، فيُسأل هل آمن بالرسول واطاعه أم لا.

❁ المسألة الرابعة عشر: هل عذاب القبر دآئم او منقطع؟

الجواب: انه نوعان: نوع دآئم، سوى ما ورد في بعض الحديث أنه يخفف عنهم ما بين النفختين.

النوع الثاني: الى مدة ثم ينقطع، وهو عذاب بعض العصاة الذين خفت جرائمهم فيعذب بحسب جُرمه ثم يخفف عنه، كما يعذب في النار ثم يزول عنه العذاب، وقد ينقطع العذاب بدعاء، أو صدقة، أو استغفار، أو ثواب حج، أو قراءة تصل إليه من بعض أقاربه او غيرهم.

---

(١) عن سعيد بن المسيب قال: صليت وراء أبي هريرة على صبي لم يعمل خطيئة قط ، فسمعته يقول: اللهم أعذه من عذاب القبر. (الموطأ رواية الزهري ١٠١٧).

❁ المسألة الخامسة عشر: وهي أين مستقر الأرواح ما بين الموت إلى يوم القيامة؟ هل هي في السماء أم في الأرض؟ وهل هي في الجنة والنار أم لا؟ وهل تودع في أجساد غير اجسادها التي كانت فيها فتنعم وتعذب فيها أم تكون مجردة؟

الجواب: هذه مســـــألة عظيمة تكلم فيها الناس واختلفوا فيها، فقال قائلون: ارواح المؤمنين عند الله في الجنة، شهداء أو غير شهداء.

وقالت طائفة: هم بفناء الجنة على بابها يأتيهم من روحها ونعيمها ورزقها.

وقالت طائفة: الأرواح على افنية قبورها.

وقال مالك: بلغني أن الروح ترسل مرسلة تذهب حيث شاءت.

وقال الإمام أحمد: ارواح الكفار في النار، وارواح المؤمنين في الجنة.

قال ابن منده: وقالت طائفة من الصــــحابة والتابعين: ارواح المؤمنين عند الله عز وجل، ولم يزيدوا على ذلك.

قال: وروي عن جماعة من الصــــحابة والتابعين ان ارواح المؤمنين بالجابية، وارواح الكفار ببرهوت هو بئر بحضرموت.

وقال كعب: ارواح المؤمنين في عليين في السماء السابعة، وارواح الكفار في سجين في الأرض السابعة.

وقالت طائفة: ارواح المؤمنين ببئر زمزم، وارواح الكفار ببئر برهوت.

وقال سلمان الفارسي: ارواح المؤمنين في براح[1] من الارض تذهب حيث شاءت، وارواح الكفار في سجين.

وقالت طائفة: ارواح المؤمنين عن يمين آدم، وارواح الكفار عن شماله.

وقالت طائفة اخرى منهم ابن حزم: مستقرها حيث كانت قبل خلق اجسادها.

وقال ابو عمر بن عبد البر: ارواح الشهداء في الجنة، وارواح عامة المؤمنين على افنية قبورهم.

وقالت فرقة: مستقرها العدم المحض.

وقالت فرقة: مستقرها بعد الموت ابدان اخر تناسب اخلاقها وصفاتها، وهذا قول الناسخة[2] منكري المعاد وهو قول خارج عن أقوال أهل الإسلام كلهم.

ثم ذكر الشيخ ما في كل قول من الصحة والفساد إلى ان قال: فإن قيل فقد ذكرتم أقوال الناس في مستقر الأرواح ومآخذهم، فما هو الراجح من هذه الأقوال حتى نعتقده؟

قيل: الأرواح متفاوتة في مستقرها في البرزخ اعظم تفاوت فمنها: ارواح في عليين في الملأ الاعلى وهو ارواح الانبياء، ومنها ارواح في حواصل طير خضر، ومنهم من يكون محبوساً على باب الجنة، ومنهم من يكون مقره بباب الجنة، ومنهم من يكون محبوساً في الأرض لم تصل روحه الى الملأ الاعلى، ومنهم من يكون في تنور الزناة والزواني، وارواح في نهر الدم، فليس للأرواح سعيدها وشقيها مستقر واحد بل روح في أعلى عليين، وروح ارضية سفلية.

---

(١) هكذا وردت، والصواب ما هو ثابت في المطبوع: (برزخ).

(٢) التناسخية: هم الذين يعتقدون أن النفس الناطقة تنتقل من بدن إلى آخر.

❁ المسألة السادسة عشر: هل تنتفع ارواح الموتى بشيء من سعي الأحياء أم لا؟

الجواب: انها تنتفع بسعي الأحياء بأمرين مجمع عليهما من أهل السنة والفقهاء وأهل الحديث والتفسير.

أحدهما: ما تسبب إليه الميت في حياته.

والثاني: دعاء المسلمين له والصدقة والحج على نزاع.

واختلف في العبادات البدنية كالصوم، والصلاة، وقراءة القرآن، والذكر، فمذهب الإمام أحمد وجمهور السلف وصولها، وهو قول بعض أصحاب أبي حنيفة.

والمشهور من مذهب الشافعي ومالك لا يصل.

وذهب بعض أهل البدع من الكلام أنه لا يصل إلى الميت شيء لا دعاء ولا غيره. وسر المسألة أن الثواب ملك العامل فإذا تبرع به واهداه إلى أخيه المسلم اوصله الله اليه.

❁ المسألة السابعة عشر: هل الروح قديمة أو محدثة مخلوقة؟ واذا كانت محدثة مخلوقة وهي من أمر الله فكيف يكون أمر الله حديثاً؟ وقد أخبر سبحانه أنه نفخ في آدم من روحه وهذه الإضافة اليه هل تدل على انها قديمة أم لا؟ وما حقيقة هذه الإضافة؟ فقد أخبر عن آدم أنه خلقه بيده ونفخ فيه من روحه فأضاف خلقه إليه والروح إليه اضافة واحدة

الجواب: قال هذه مسألة زلَّ فيها عالم وضل فيها طوائف من بني آدم، وهدى الله أتباع رسوله فيها للحق المبين، والصواب المستبين.

فأجمعت الرسل صلوات الله عليهم على انها محدثة مخلوقة مصنوعة مربوبة مدبرة هذا معلوم بالاضطرار من دين الرسل كما يعلم من دينهم بالاضطرار أن العالم حادث وان معاد الأرواح واقع وأنَّ الله وحده الخالق وكل ما سواه مخلوق له، وقد انطوى عصر الصحابة والتابعين وتابعيهم وهو القرون المفضلة على ذلك من غير اختلاف منهم في حدوثها وانها مخلوقة، حتى نبعت نابعة(١) ممن قصر فهمه في الكتاب والسنة فزعمت أنها قديمة غير مخلوقة واحتج انها من أمر الله وأمره غير مخلوق وبأن الله اضافها اليه كما اضاف اليه علمه وكتابه وقدرته وسمعه وبصره ويده.

وتوقف آخرون وقالوا: لا نقول مخلوقة ولا غير مخلوقة.

وقال: فمذهب أهل الجماعة والأثر أن الأرواح كلها مخلوقة.

❁ المسألة الثامنة عشر: هل تقدم خلق الأرواح على الأجساد أو تأخر خلقها عنها؟

الجواب: هذه المسألة للناس فيها قولان معروفان حكاهما شيخ الإسلام وغيره.

وممن ذهب إلى تقدم خلقها: محمد بن نصر المروزي، ومحمد بن حزم، وحكاه ابن حزم إجماعاً.

---

(١) في المطبوع: (نبغت نابغة).

❁ المسألة التاسعة عشر: ما حقيقة النفس؟ هل هي جزء من أجزاء البدن أو عرض من أعراضه؟ أو جسم ساكن له مُودَعٌ فيه؟ أو جوهر مجرد؟ وهل هي الروح أو غيرها؟ وهل الأمارة واللوامة والمطمئنة نفسٌ واحدة لها هذه الصفات أم هي ثلاثة أنفس؟

الجواب: أنَّ هذه مسائل قد تكلم فيها الناس من سائر الطوائف، واضطرت فيها أقوالهم وكثر فيها خطأهم، وهدى الله اتباع الرسول وأهل السنة لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

قال النظَّام: الروح جسم وهي النفس، وزعم أن الروح حي بنفس، وانكر ان تكون الحياة من القوة معنى غير الحي القوي.

وقال آخرون: الروح عَرَضٌ.

وقال قائلون منهم جعفر بن حرب: لا ندري الروح جوهر أو عرض.

وكان الجبائي يذهب إلى أن الروح جسم.

وقال قائلون: ليس الروح شيئاً أكثر من اعتدال الطبائع الأربعة التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة.

وقال قائلون: ان الروح معنى خاص غير الطبائع الأربعة.

وقال قائلون: الروح الدم الصافي الخالص من الكدر والعفونات.

وقال قائلون: هي الحرارة الغريزية.

وذكر عن ارســـطاطاليس: ان النفس معنى مرتفع عن الوقوع تحت النســق واللون، وانها جوهر بســيط منبث في العالم كله من الحيوان على جهة الإعمال له والتدبير، وانه لا يجوز {وصفة} قلة ولا كثرة.

وقال آخرون: بل النفس معنى موجودات حدود واركان وطول وعرض وعمق، وانها مفارقة في هذا العالم لغيرها.

وقالت طائفة: النفس موصوفة بما وصفها هؤلاء الذين قدمنا ذكرهم.

وحكي عن جعفر بن مبشر: أن النفس جوهر ليس هو هذا الجسم، وليس بجسم.

وقال آخرون: النفس معنى غير الروح، والروح غير الحياة، والحياة غير الأعراض، وهو ابو الهذيل.

وقال جعفر بن حرب: النفس من الأعراض.

وقالت طائفة: النفس هي النسيم الداخل والخارج بالنفس.

وقالت طائفة: ليست النفس جسماً ولا عرضاً وليس في مكان ولا لها طول ولا عرض ولا عمق ولا لون.

قال في آخر ذلك: والصواب أنه جسم مخالف بالماهية لهذا الجسم المحسوس، وهو جسم نوراني علوي خفيف متحرك ينفذ في جوهر الأعضاء ويسري فيه سريان الماء في الورد، ســريان الدهن في الزيتون، والنار في الصــخر، فما دامت هذه الأعضــاء صــالحة للآثار الفائضــة عليها من هذا الجســم اللطيف بقى ذلك الجســم اللطيف متشــابكاً لهذه الأعضــاء، وافادها هذه الآثار من الحس والحركة وارادته، فإذا فســدت هذه الأعضاء فارق الروح وانفصل إلى عالم الأرواح.

قال: وهذا القول هو الصواب في هذه المسألة، وهو الذي لا يصح غيره، وكل الأقوال سواه باطلة، وعليه دل الكتاب والسنة، ثبتنا الله على الكتاب والسنة.

❁ المسألة العشرون: وهي هل النفس والروح شيء واحد أو شيئان متغايران؟

الجواب: اختلف الناس في ذلك فمن قائل مسماهما واحد وهم الجمهور.

ومن قائل أنهما متغايران.

فنقول: النفس تطلق على أمور، أحدها: الروح، فلا يطلق على البدن إلاَّ بانفراده، ولا مع النفس، ويطلق الروح على القرآن، وعلى الوحي ومنها الروح والريحان والاستراحة.

وقالت فرقة اخرى من أهل الحديث، والفقه، والتصوف: والروح غير النفس.

وقالت طائفة: ان الروح غير النفس، والنفس غير الروح، وقوام النفس بالروح.

وقال بعضهم: الأرواح نورٌ من نور الله، وحياة من حياة الله.

واختلفوا في الأرواح هل تموت بموت الأبدان والأنفس أو لا تموت؟

فقيل: الأرواح لا تموت ولا تبلى.

وقيل: الأرواح على صور الخلق، لها أيد وأرجل، وأعين، وسمع، وبصر.

وقيل: للمؤمن ثلاثة أرواح، والمنافق والكافر روح واحدة.

وقيل: للأنبياء والصديقين خمسة أرواح.

وقال بعضهم: روحانية من الملكوت، فإذا صفت رجعت إلى الملكوت.

قال: قلت اما الروح التي تقبض فهي روح واحدة وهي النفس، واما ما يؤيد الله به أولياءه من الروح فهي روح اخرى غير هذه الروح، وكذلك الروح التي تلقى على من يشـــاء من عباده وهي غير الروح في البدن، جعلنا الله ممن من عليهم بتلك الروح وأيدهم بها.

❁ المســـألة الحادية والعشـــرون: وهي هل النفس واحدة أم ثلاثة؟

الجواب: قد وقع في كلام كثير من الناس أن لابن آدم ثلاثة أنفس: نفسٌ مطمئنة، ونفسٌ لوّامة، ونفسٌ أمّارة، والتحقيق أنها نفسٌ واحدة، ولكن لها صــفات فتسـمى باعتبار كل صفةٍ باسم.

والله سبحانه وتعالى أعلم

نجزت الاسئلة العديدة والأجوبة المفيدة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه